

الأسطورة

شابت على الأهوال بنتُ الرشيد فهولها في كل يوم جديد
كأنما بغداد شيدت على شفا صدوع الموت فهي تميد
تفرّ من نار فتغشى لظى من مارٍ طاغٍ لأطغى مريد
حتى غدت سجنًا لأحرارها نصف ثوى فيه ونصف طريد
وإن يكن قد ساد صدامها مسعار حرب لا يطيق القعود
فإن من أردوه قد جاوزوا في درك الغي حدود الحدود
وقد بدا القائد في مشهد يقود للعزة وهو المقود
وسطر الأمجاد أسطورة ملهمة تاكل قلب الحسود
مضى إلى الموت كما لو مضى ينهل من نبع كريم الورود
يصطفق الظلام من حوله وخطوه للموت خطو الأسود
يلهج بالتوحيد في لحظة أمّ من فسحة عمرٍ مديد
وشده حبل الردى حانياً يسمو به إلى رحاب الخلود
ولّى وملء الكون تبيكئته يزري بأشباه الرجال العبيد
ولم ينل من ثأره مقتذى غير مزيد الخزي إذ لا مزيد
حرب على العباد في ليله وفي الضحى حبرٌ يطيل السجود
إن الذي أعدمتموه ابتدا ميلاده في فجر عيد سعيد
تَيَتَّمَت إيران من سمّه فما لها تسقي ابنها والحفيد!
عزّاه أن الذي ساقه للموت ساق العبقريّ الرشيد
بابا شجاع الدين في أمة بالحدّ تلغو في الكتاب المجيد
تلعن من باهى بهم ربهم خير النصارى وخيار اليهود
ولم تزل تطعن في أمنا عصابة الإفك المقيم التليد
فحقدهم لا تنطفي ناره جبلة القوم أباً عن جدود
ومثل ما أغروا ببغداده هو ... لاكو دعوا عبد الصليب الحقود
قالوا له : بغداد يا سيدي طريقها مفروشة بالورود



غنيمة باردة كلها بنفطها ومائها والجنود
عمائم الآيات راياتكم وفي المزارات حشدنا الحشود
فجاء هولاء النصارى على ظهور جيش عُلْمِيّ جديد
وانقاد كالأنعام قوادنا بكذب الوعد وصدق الوعيد
يقول جئنا كي تروا في غد بغدادكم تنمو النموّ الفريد
لم تنم بغداد ولكن نمت مقتلةٌ يشيب فيها الوليد
وسعرت نار مجوسية والراكعون الساجدون الوقود
تبرؤوا منها ولم يفتؤوا يُذكونها إذ هم عليها قعود
وليس ينمو غير عدوانهم وغدرهم وقفزات الرصيد
سطّوا على الأقوات ثم انزروا خلف متاريس العدا والعبيد
فنفرت في حيّهم عصابة ترفض أن تندسّ بين الرقود
حياتها إن لم تكن حرّة تبيعها وكلّ عيش رغيد
تستبدل الكرّ بطيب الكرى تشيع الشهيد تلوّ الشهيد
في الله تنقاد لمن قادها محمد الترك أم ابن الوليد
أم سيف حطّين الذي لم يزل صليّله يقصف مثل الرعود
يحرّض الصّيد بوادي طوى ويقدح السهد بعين اليهود
وإن ليلاً شاب هُذّابه يعقبه صبحٌ فتّيّ عتيد